

# كَيْفَ تَشْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى

قَصِيدَةٌ حَوْلَ مَقَامِ الشُّكْرِ لِلَّهِ تَعَالَى وَأَسْرَارِهِ وَمَعَانِيهِ فِي (80) بَيْتًا مِنَ الْبَحْرِ الْكَامِلِ

الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ أَبُو الْهَدَى الْيَعْقُوبِيُّ

بِالشُّكْرِ يَزْدَادُ الْعَطَا وَيَدُومُ  
فَاللَّهُ قَدْ وَعَدَ الْمَزِيدَ بِقَوْلِهِ  
مَنْنُ الْإِلَهِ عَظِيمَةٌ ، وَعَطَاؤُهُ  
وَلِذَاكَ صَارَ الشُّكْرُ فَرَضًا وَاجِبًا  
5. طُوبَى لِمَنْ شَكَرَ الْمُهَيِّمَنَ صَادِقًا  
فَلِسَانُهُ وَجَنَانُهُ وَفِعَالُهُ  
الشُّكْرُ وَصَفُ الْأَنْبِيَاءِ ، فَحَبَدَا  
وَصَفَ الْإِلَهِ بِهِ الْحَلِيلَ نَبِيَّهُ  
وَالشَّاكِرُونَ مِنَ الْخَلَائِقِ قَلَّةٌ  
10. وَلَهُمْ ثَوَابٌ وَافِرٌ مِنْ رَبِّهِمْ  
وَالشُّكْرُ لَيْسَ مَقَالَةً قَدْ نُمِّقَتْ  
شُكْرُ اللَّسَانِ بِدَائِيَّةٌ ، لَكِنَّهُ  
الشُّكْرُ إِقْرَارٌ لِرَبِّكَ أَنَّهُ  
الشُّكْرُ إِيمَانٌ بِأَنَّ وُجُودَهُ  
15. الشُّكْرُ إِثْبَاتٌ بِأَنَّكَ عَبْدُهُ  
وَاللَّهُ لَا يَحْتَاجُ شُكْرَ عِبَادِهِ  
الشُّكْرُ طَاعَاتٌ لَهُ وَعِبَادَةٌ  
وَلِذَا فَإِنَّ اللَّهَ فِي تَنْزِيلِهِ  
فَالشُّكْرُ بِالْعَيْنَيْنِ : تَسْتُرُ عَوْرَةَ  
20. وَالشُّكْرُ بِالْأَذَانِ : لَا تُصْغِي إِلَى

وَالشُّكْرُ بِالْأَقْدَامِ : فَصْدُكَ مَسْجِدًا  
شُكْرُ الْفُؤَادِ : شُهُودُ رَبِّكَ دَائِمًا  
بِالشُّكْرِ فُيِّدَتِ الْعَطَايَا - إِذْ بِهِ  
إِيَّاكَ أَنْ تَنْسَى إِلَهَهُ بِنِعْمَةٍ  
25. لَا تَجْعَلِ النَّعَمَ الْعَظِيمَةَ آلَةً  
وَالشُّكْرُ عِنْدَ الْعَارِفِينَ مَرَاتِبٌ  
وَحَقَائِقٌ وَمَعَارِفٌ هِيَ عِنْدَهُمْ  
أَدْنَى مَرَاتِبِ شُكْرِهِ أَنْ لَا تَرَى  
بَلْ كُلُّ مَا يَأْتِيكَ مِنْهُمْ نِعْمَةٌ  
30. فَاقْرَأْ هَدِيَّتَ ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ﴾  
و﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ ، فَاحْذَرِ الشُّكْرَ  
إِيَّاكَ تُحْجَبُ بِالْخَلَائِقِ ، مَا هُمْ  
وَاشْكُرْ أَخَا أَسَدِي إِلَيْكَ صَنِيعَةً  
وَأَطِلْ لِسَانَكَ دَائِمًا بِالشُّكْرِ إِنْ  
35. مَنْ لَمْ يَكُنْ لِلْخَلْقِ دَوْمًا شَاكِرًا  
وَإِذَا أَرَدْتَ وُصُولَ أَعْلَى رُتَبَةٍ  
فَاشْكُرْهُ حَتَّى لَا تَرَى مِنْ حِيلَةٍ  
فَالشُّكْرُ إِنْ تَنْظُرَ تَجِدُهُ نِعْمَةً  
إِذْ كُلُّ شُكْرٍ نِعْمَةٌ وَعَطِيَّةٌ  
40. فَاشْكُرْ عَلَى شُكْرٍ أَتَى مُتَسَلِّسًا  
وَتُرَى لَهُ عَن كُلِّ شُكْرٍ فَانِيًا  
فَتَكُونُ قُطْبَ الشُّكْرِ مَا بَيْنَ الْوَرَى  
وَلِذَلِكَ قَالَ الْعَارِفُونَ حَقِيقَةً :  
وَالشُّكْرُ جَاءَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ  
45. شَيْنُ الشَّهِيدِ بِهِ عَلَيْنَا حُجَّةٌ

مَشِيًا وَفِيهِ بَدَا لَكَ التَّخْيِيمُ  
فَالْقَلْبُ مِنْ أَثَرِ الْجَلَالِ هَشِيمٌ  
تَبَقَى - وَصَيْدَ الْغَائِبِ الْمَعْدُومُ  
هَذَا صَنِيعٌ فَاسِدٌ مَدْمُومٌ  
تَعْصِي إِلَهَهُ بِهَا وَأَنْتَ عَشُومٌ  
يَحْظَى بِهَا أَهْلُ التُّهَى وَفُهُومٌ  
أَذْوَاقُ قَوْمٍ قَدْ دَرَوْا وَطُعُومٌ  
لِلْخَلْقِ إِفْضَالًا عَلَيْهِ تُقِيمُ  
مِنْهُ ، وَهَذَا فِي الْكِتَابِ رَقِيمٌ  
حَقٌّ تَجَلَّى مَا عَلَيْهِ عُيُومٌ<sup>(9)</sup>  
شِرْكَ الْحَفِيِّ فَإِنَّهُ لَوْخِيمٌ<sup>(10)</sup>  
إِلَّا وَسَائِطُ مَا لَهَا تَحْكِيمٌ  
فَإِذَا أَبَيْتَ الشُّكْرَ أَنْتَ غَرِيمٌ  
فَصُرْتَ يَدَاكَ ، وَمَا عَلَيْكَ كُومٌ  
فَالشُّكْرُ مِنْهُ لِرَبِّهِ مَعْدُومٌ  
فِي الشُّكْرِ لَيْسَ وَرَاءَهَا تَفْسِيمٌ  
وَوَسِيلَةٌ مِنْ حَوْلِهَا سَتْحُومٌ  
مِنْهُ ابْتِدَاءً ، وَالْعَطَاءُ عَمِيمٌ  
فِي بَحْرِ مَعْنَاهَا غَدَوْتَ نَعُومٌ  
حَتَّى تُرَى فِي اسْمِ الشُّكْرِ تَهِيمٌ  
وَالشُّكْرُ مِنْكَ إِلَى السَّمَاءِ مَرْكُومٌ  
وَالشُّكْرُ عِنْدَكَ كَنْزُهُ مَحْتُومٌ  
الشُّكْرُ عَجْرٌ بِالْعِبَادِ يَفُومٌ<sup>(11)</sup>  
أَسْرَارُهَا لَمْ يَجُوهَا مَرْفُومٌ  
وَهُوَ الَّذِي لِلْكَافِرِينَ حَصِيمٌ

مَنْ عَزِيَ رَبِّكَ مُنِعِمٌ ؟ وَلِذَا أَتَتْ  
 يَكْفِيكَ مَا أَعْطَاكَ مِنْ نِعَمٍ فَلَا  
 وَاقْنَعِ بِمَا قَدْ نِلْتَ مِنْهُ فَإِنَّهُ  
 لَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا مَجَالَ تَنَافُسٍ  
 50. مَذْمُومَةٌ هِيَ فِي حَدِيثِ الْمُصْطَفَى [ﷺ]  
 وَاسْتَنْتِ مِنْهَا ذِكْرَ رَبِّكَ إِنَّهُ  
 وَالرَّاءُ رَحْمَتُهُ - تَعَالَى جَدُّهُ  
 قَدْ عَمَّ بِالْإِنْعَامِ مِنْهُ مَنْ عَصَى  
 فَانظُرْ إِلَى الْكُفَّارِ كَيْفَ يُمِدُّهُمْ  
 55. مَا نَحْنُ أَهْلٌ لِلْعَطَاءِ فَلَا تَكُنْ  
 مَهْمًا تَكَاثَرَتِ النَّوَائِبُ فَالْعَطَا  
 بَلْ لَوْ نَظَرْتَ وَجَدْتَ كُلَّ بَلِيَّةٍ  
 فَاعْلَمْ بِأَنَّكَ عَارِقٌ فِي فَضْلِهِ  
 آلاؤُهُ وَصِلَاتُهُ لَمْ تَنْقَطِعْ  
 60. لَمْ تُبَدِ مِنْ نَفْسٍ سِوَى فِي نِعْمَةٍ  
 وَلِذَاكَ جَاءَ : ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا﴾ آيَةٌ  
 إِذْ لَيْسَ تُحْصِي عَدَّ فَيْضِ نَوَالِهِ  
 وَالْفَرْقُ مَا بَيْنَ الشُّكْرِ وَشَاكِرٍ  
 إِذْ يَشْكُرُ الْمَوْلَى عَلَى الْبَلْوَى كَمَا  
 65. وَاللَّهُ يَشْكُرُ عَبْدَهُ فَيُثِيبُهُ  
 يُعْطِي الْكَثِيرَ عَلَى الْقَلِيلِ تَفَضُّلاً  
 يَا رَبِّ حَقَّقْنَا بِشُكْرِكَ إِنَّهُ  
 وَبِشُكْرِنَا هَبْنَا إِلَهِي جَنَّةً  
 أَمَّا إِمَامُ الشَّاكِرِينَ فَإِنَّهُ  
 70. وَالْمُصْطَفَى لَا شَكََّ أَعْظَمَ نِعْمَةٍ

كَأَفْ عَلَى الْكَافِي لَهَا تَحْوِيمٌ  
 تَحْسُدُ سِوَاكَ فَإِنَّ ذَاكَ دَمِيمٌ  
 يُغْنِيكَ ، إِذْ رِزْقُ الْوَرَى مَقْسُومٌ  
 إِنَّ الْفَنَاءَ بِدَارِهَا مَحْتُومٌ  
 وَلِذَا فَكُلْ مَتَاعَهَا مَشُورٌ <sup>(12)</sup>  
 فِيهَا أَنْيْسُ صَالِحٌ وَنَدِيمٌ  
 إِذْ فَضْلُهُ لِلْعَالَمِينَ عَمِيمٌ <sup>(13)</sup>  
 مَا كَانَ بِالْعِضْيَانِ قَطُّ يَسُومٌ <sup>(14)</sup>  
 مَا تَمَّ عَبْدٌ عِنْدَهُ مَحْرُومٌ  
 بِأَسِيرٍ ظَنَّ أَصْلَهُ مَوْهُومٌ  
 قَدْ فَاقَهَا عَدَاً فَأَيْنَ تَرُومٌ  
 فِي طَيْهَا مَنٌّ ، فَكَيْفَ تَلُومٌ  
 سُبْحَانَهُ وَالْفَضْلُ مِنْهُ قَدِيمٌ  
 وَالْفَضْلُ مِنْهُ عَلَى الْعِبَادِ جَسِيمٌ  
 مِنْهُ وَلُطْفٌ أَنْتَ فِيهِ مُقِيمٌ  
 تَقْضِي بِأَنَّ الْعَبْدَ فِيهِ ظَلُومٌ <sup>(15)</sup>  
 مِنَّا عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ حُلُومٌ  
 أَنَّ الشُّكُورَ إِذَا أُصِيبَ فَهَيْمٌ  
 قَدْ كَانَ يَشْكُرُ إِذْ أَتَاهُ نَعِيمٌ <sup>(16)</sup>  
 فَهُوَ الشُّكُورُ وَمَنْ لَهُ التَّعْظِيمُ  
 مِنْهُ وَرَبُّ الْعَالَمِينَ رَحِيمٌ  
 لَا حَوْلَ إِلَّا مِنْكَ أَنْتَ عَظِيمٌ  
 فِيهَا يَلْدُ لِعَبْدِكَ التَّسْنِيمُ  
 خَيْرُ الْأَنَامِ الْكَامِلُ الْمَعْصُومُ  
 الْخَلْقُ مِنْ ثَمَرَاتِهَا مَرْحُومٌ

هُوَ نِعْمَةٌ عَمَرَ الْعَوَالِمَ جَوْدُهَا  
 فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا وَفِي الْأُخْرَى ، فَلَا  
 وَلِذَلِكَ قَدْ فَرَضَ الْإِلَهُ عَلَى الْوَرَى  
 بِصَرِيحِ أَمْرِ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ فِي  
**75.** هُوَ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ وَاجِبْنَا لَهُ التَّ  
 وَإِذَا أَرَدْتُمْ شُكْرَهُ فَلِإِلَيْهِ  
 وَتَأَدَّبُوا فِي حَقِّهِمْ مَهْمَا جَرَى  
 وَإِلَيْهِ أَهْدِي فِي خِتَامِ قَصِيدَتِي  
 مَعَ سِفْطِ طَيْبٍ مِنْ سَلَامٍ نَشْرُهُ  
**80.** صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا عَجَزَ الْوَرَى

لَمْ يَحُلْ مِنْ آثَارِهَا إِفْلِيمٌ<sup>(17)</sup>  
 يُحْصِي حُدُودَ حَبَائِهِ تَرْقِيمٌ<sup>(18)</sup>  
 شُكْرَ النَّبِيِّ ، فَبَادِرُوهُ وَقُومُوا  
 آيَ الْكِتَابِ ، وَبَعْدَهُ التَّسْلِيمُ  
 تَعْزِيرُ وَالتَّوْقِيرُ وَالتَّعْظِيمُ  
 بِالْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ دَوْمًا رُومًا  
 وَعَلَى الْمَحَبَّةِ وَالْمَوَدَّةِ دُومًا  
 عَقْدًا بِهِ دُرُّ الصَّلَاةِ نَظِيمٌ  
 فِي أَرْضِ طَيْبَةٍ بُكْرَةً مَشْمُومٌ<sup>(19)</sup>  
 عَنِ شُكْرِهِ عَجْزًا يَلِيهِ حُشُومٌ<sup>(20)</sup>

- (1) قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [سورة إبراهيم 7].
- (2) الخيم: السجدة.
- (3) الجنان: القلب.
- (4) قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ \* شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [النحل 120-121].
- (5) قال تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ 13].
- (6) في قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لِي الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران 145].
- (7) نقل الإمام القشيري في الرسالة عن شيخه أبي علي الدقاق قوله: "حقيقة الشكر عند أهل التحقيق: الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع".
- (8) في قوله سبحانه: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾ [سبأ 13].
- (9) قال عز وجل: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل 53].
- (10) قال سبحانه وتعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الزمر 62].
- (11) نقل أبو إسحاق الثعلبي (-427) عن الإمام الحنيد (-297) قوله: حقيقة الشكر العجز عن الشكر، وعزاه القشيري (-465) في الرسالة لأبي عثمان سعيد بن سلام المغربي (-373) بلفظ: "الشكر: معرفة العجز عن الشكر".
- (12) «الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالمٌ أو متعلمٌ» حديث حسن أخرجه الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه.
- (13) الجُدُّ: العظمة.
- (14) ما كان بالعصيان قط يسوم: أي ما كان سبحانه يجهد بالعذاب بسبب المعصية.
- (15) ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [النحل 18].
- (16) قال الإمام القشيري في الرسالة: "ويقال: الشاكر الذي يشكر على العطاء، والشكور الذي يشكر على البلاء".
- (17) الجود: المطر الغزير.
- (18) الحباء: العطاء.
- (19) السَّفْطُ: وعاء الطَّيب. والنَّثْرُ: الرائحة الطيبة.
- (20) الإلَى: النعمة، والحشوم: الإعياء.